

موضوعات متنوعة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٩ - عقيدة - الدرس ( ١١ ) -  
( ١٧ ) : الرقيب الشهيد.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٨-٠٤.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الرقيب الشهيد

قال ابن القيم نظاماً:

وهو الرقيبُ على الخواطرِ واللوا حظُّ كيف بالأفعال بالأركان!؟

\* \* \*

ومن أسمائه الحسنى ( الرقيب ) وهو  
واسمه ( الشهيد ) مترادفان، كلاهما  
يدلُّ على حضوره مع خلقه، يسمع ما  
يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه،  
ويعلم حركات خواطرهم وهواجس  
ضمايرهم وتقلب لوحظهم، لا يغيب  
عنه من أمرهم شيءٌ يقولونه أو  
يفعلونه، كما قال تعالى:



الله حاضر مع خلقه يسمع ما يتناجون به وما يخوضون فيه

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)﴾

(سورة يونس)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)﴾

(سورة المجادلة)

وكقوله:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾

(سورة ق)



وفي الحديث الصحيح:

**((صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك  
حيث كنت ))**

( من مجمع الزوائد: عن " عثمان بن كثير " )

ولهذا كانت المراقبة التي هي من أجل أعمال القلوب هي التبعّد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة، قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل

أحواله، أوجب له ذلك حراسةً باطنةً عن كل فكر وهاجس ييغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبّد بمقام الإحسان فعبد الله كأن يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه. وقول المؤلف رحمه الله: " كيف بالأفعال بالأركان " معناه أنه إذا كان الله عزّ وجل رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات، وهي الأفعال التي تفعل بالأركان، أي: الجوارح.

**والحمد لله رب العالمين**